الهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية
ففي ايهما اخافك وفي ايهما ارجوك ان قلت بالمعصية قابلتني بفضلك
فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء
فليت شعري كيف ارى احساني مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع
عصياني ومن كلام سيدي ابي العباس رضي الله عنه العامة اذا خوفوا
خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا
قال في لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظوا
هر الامر فاذا خوفوا خافوا واذا بسطوا لعدم نفوذهم الى ما وراء العبارة بنور
الفهم كما لاهل الله واهل الله اذا خوفوا رجوا علما منهم ان وراء خو
فهم ومالهم خافوا وصفات المرجو لان الله لا ينبغي ان يقنط
من رحمته ولا ان يوبس من منته فاشتغلوا على اوصاف كرمه علما منهم
انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا تخافوا من
مشيئته التي هو من وراء رجائهم وخافوا ان يكون ما ظهر من الرجاء
اختبارا لعقولهم هل تقف مع ظواهر الرجاء او تنفذ الى الخوف مما يكمن
في مشيئته ولذلك استشار الرجاء خوفهم قد دفعتني العوائد
اليك انما دفعته العوائد اليه لما تضمنته من السمات الموحشة
وكما تقدم ولقد احسن من قال لا وحشة مع الله ولا راحة مع غير الله وفي هذا
المعنى انشدوا يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت بمنظر حسن مذ
غبت عن عيني وقد اوقفني علمي بكرمك عليك اذ الكريم
لا تتخطاه امال المؤملين ولا تتوجه نحو سواه كلمات
الطالبين الهي كيف اخيب وانت املي ام كيف
اهان وعليك متكلي لما تعلق بالاله تعلق وتوكل
عليه استحيا ان يخيب امله او ينال هوانا فتوكله

اللهم

الهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز
واليك نسبتني الهي كيف لا افتقر وانت الذي في الفقر
اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني
لكونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يجب عليه من مشاهدة
ما يوجبها والذلة المثبتة فيها ذلة الخلقة والعبودية
والنسبة التي اشار اليها هي سر الخصوصية والافتقار
يعني الذلة والاستغنى مثل العزة قال بعضهم رايت
كل ذي ذل فزاد ذلي على ذلهم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزي على عزهم
قال الشبلي رضي الله عنه لقد ذللت حتى اعتز في ذلتي كل ذل
وتعززت حتى ما تعزز احد الا وبه تعززت انت الذي لا اله
غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي تعرفت
الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء
هذا كله قد تقدم معناه ولفظه في كلام المؤلف على غاية الكمال
والتمام والحاصل منه ان الظهور التام لله تعالى بكل اعتبار
ثم انه عبر هنا عن ذلك بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله
يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته
كما صارت العوالم غيبا في عرشه كانه اشار بهذا الى معنى
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش
الرحمن ورحمانية الله كونه رحمانا والرحمن اسم الله تعالى يقتضي
وجود الموجودات وهو مشتق من الرحمة والرحمة هاهنا هي
الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)